**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة الانبار**

**كلية التربية الأساسية / حديثة**

**اسم المــــــادة : التفــســير**

**المـــــرحــــلـة : الـثالـثة**

**الــقــســــــــــم : اللغة العربية**

**إعداد الأسـتاذ : د.معتمد صائب دللي**

**عنوان المحاضرة : أهمية التفسير والحاجة إليه**

المحاضرة الرابعة

أهمية التفسير والحاجة إليه

أهمية التفسير والحاجة إليه

بما إن القران الكريم هو كتاب هداية’ودستور حياة ولأنه نزل على ارفع مستوى من الفصاحة والبلاغة ’ولكونه كلام الخالق العظيم ’فأن تفسيره وفهم معانيه واحتواء بيانه يكون أمرا مهما ’والذل برزت أهمية التفسير لارتباطه بكلام العزيز الخبير ’وأستمد مكانته من مكانه موضوعه ’وقد عد الأصفهاني المتوفى سنه 502 هـ إن التفسير أشرف صناعه بقوله:(أن اشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القران وتأويله)وهذا واضح الدلالة فشرف الصناعة بشرف موضوعها ’ولذلك حاز الشرف من جهات ثلاث هي:

1.جهة الموضوع وموضوعه وكلام الله عز وجل منبع كل مكرمة ومصدر كل فضيلة

2.جهة الغرض وغرضه دعوة كريمة للتمسك بالعروة الوثقى والفوز في الدارين

3.جهة الحاجة والحاجة قائمة لأن جميع أمورنا تفتقر إلى العلوم الشرعية ’والتي لا يمكن التعرف عليها إلا بمعرفتنا لكتاب الله.

ولأهميته الكبيرة فقد دعت الآيات الكثيرة وفي مواضيع متعددة إلى العناية بتفسير القران العظيم منها قوله تعالى (أفلا يتدبرون القران أم على قلوبا إقفالها) وقوله جل وعلا (وإذا جاءهم امرأ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا )

وفي السنة المطهرة أحاديث كثيرة تدل على الدعوة الكريمة لتلاوة القران ودراسته وفهمه منها على سبيل المثال لا الحصر : ما رواه أبو هريرة المتوفى سنة 59هـ ,قال : قال رسول الله (ص) (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) ويعضد هذا ما روي عن عثمان بن عفان المتوفى سنة 35هـ , عن النبي محمد (ص) قال : (خيركم من تعلم القران وعلمه)

هذا وان فطاحل العلماء قد بينوا الأهمية الكبيرة لهذا العلم الجليل فقد ورد عن إياس بن معاوية المتوفى سنة 122هـ, قوله ☹ مثل الذين يقرؤون القران وهم لايعلمون تفسيره كمثل قوما جاءهم كتاب من ملكهم ليلا

, وليس عندهم مصباح فتداخلتهم روعة , ولا يدرون ما في الكتاب , ومثل الذي يعرف التفسير كمثل جاءهم بمصباح فقرؤوا ما في الكتاب .

كما ورد في مقدمة تفسير ابن كثير المتوفى سنة 774 هـ , قوله : (الواجب على العلماء الكشف عن معاني كتاب الله , وتفسير ذلك طلبه من مضناه , وتعلم ذلك وتعليمه كما قال تعالى (واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيينه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمننا قليلا فبئس ما يشترون )

فذم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله المنزل عليهم وإقبالهم على الدنيا وجمعها واشتغالهم بغير ما ومروا به من إتباع كتاب الله ) فما علينا والحالة هذه إلا أن نتعض ونأخذ العبرة ممن سبقنا فسر نجاتنا في الدنيا والآخرة إتباع هدي القران والتخلق بأخلاقه والعمل بإحكامه وعليه فاذ كانت أهمية علم أللتفسير بهذا المستوى الرفيع فالحاجة إليه ماسة والضرورة قائمة فهذا السيوطي المتوفى سنة 911 هـ , يقول (إن القران إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه , أما دقائق باطنه فإنما يظهر لهم بعد البحث مع سؤالهم النبي محمد (ص) لما نزل قوله تعالى (الذين امنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وعم مهتدون ) فقالوا وأين لم يظلم نفسه ففسره النبي محمد (ص) بالشر . واستل بقوله تعالى (إن الشرك لظلم عظيم ) ,

هذا شان قوم عاشوا مع رسول الله (ص) فكيف بحاجتنا نحن اليوم وقد بعدت الشقة وهجر القران وضعف البيان وأصبح الفهم صعبا فلا غروا إن كانت الحاجة اشد وذلك لأمور كثيرة أهمها :

1. لقد نزل القران على ارفع مستوى من البلاغة .وبما إن الناس على درجات متفاوتة من الفهم أحوج هذا إلى تحليل ما أوجزه القران عما أجمله .
2. إن من ألفاظ الكتاب الحكيم ما يكون له أكثر من معنى والمراد واحد منها وهذا يحتاج إل معرفة دقيقة وعميقة ولذلك لا بد من الرجوع إلى أهل العلم والاستنباط .
3. إن الذكر الحكيم يتضمن إحكام لا يفهم معناها على الوجه الضجيج إلا بمعرفة السنة المطهرة لأنها مخصصة لعامه ومفصلة لمجمله ومقيدة لمطلقه .
4. لقد تضمن القران المجيد على مقاصد عظيمة غير المعاني الظاهرة يوفق الله من يشاء لفهمها كما وفق ابن عباس (رضي الله عنهما) ببركة دعاء الرسول الكريم له .
5. إن كثيرا من الآيات قد نزلت لأسباب وقد يكون سبب نزول الآية خاص بها وعليه فلا يمكن معرفة معناها على الوجه الصحيح إلا إذا عرف السبب وهذا يحتاج إلى علم واسع بعلم نزول الآيات وأسبابها وان توفر لأشخاص فلا يتوفر لآخرين .

وعليه بانت أهمية التفسير بهذه المنزلة فان أهميته تزداد وحاجته تتسع للقائمين على تدريس هذا العلم ولطلابهم الذين يتخطون طريق إعدادهم التربوي ليصبحوا معلمي المستقبل لما للقران المجيد من اثر فاعل في النطق الصحيح والبيان الفصيح زيادة على غرسه القيم والمثل الرفيعة وهذا لا يأتي إلا من سبر أغوار معانيه وفهم ألفاظه والرجوع إلى كتب التفسير والاطلاع على الآراء واستخلاص أقربها بأمورنا ونظريات العلم وهذه أمانة في أعناق القائمين على تدريس علم التفسير فالنور بين أيدينا فما علينا إلا إن نستلهمه الرشد ونستمنه الهدى ونحكمه في النفوس ونتلوه حق تلاوته ونتدبر معانيه . وبذلك تشع علينا أنواره خلق وتظهر أثاره عاجلة وهذا ما تسعى لتحقيقه جميع المؤسسات التربوية ومنها معاهد إعداد المعلمين .

وبناء علة ما تقدم وللأهمية العظيمة والحاجة الماسة فقد (اجمع العلماء إن التفسير من فروض الكفايات واجل العلوم الشرعية )